**برنامج أنوار كاشفة** **سفر الجامعة** **الحلقة الخمسون**

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. مازلنا ندرس سفر الجامعة لسليمان الحكيم، والذي يُعتبر من أسفار الحكمة. وقد عالج هذا السفر معضلة مشاعر الإحباط واليأس عند الإنسان، حيث أكد أن كل شيء بعيد عن الله هو باطل وقبض الريح.

وصلنا في اللقاء السابق إلى الجزء الأخير من سفر الجامعة، حيث أعاد سليمان الحكيم تكرار الإشارة إلى نفسه كمؤلف، وإلى الخصائص التي يتحلّى بها. وكيف أنه كان حكيماً، وقد علّم الشعب أمثالاً كثيرة. وكشف أن هدفه هو أن يتحدّث بالاستقامة كلمات الحق.

مستمعي الكريم، هل تؤثر فيك كلمة الحق حتى وإن كانت مؤلمة؟ وهل تسعى للعمل على ضوءها؟ أم تزعجك وتقلقك وترفض تطبيقها على حياتك؟ أم تراك تقف موقف عدم المبالاة وتحاول عدم سماعها وبالتالي الهروب منها؟ لقد تحدّث سليمان الحكيم في ختام سفر الجامعة عن كلمات الحكمة التي دوّنها، فكتب قائلاً: **« أقوال الحكماء كالمناخس، وكلماتهم المجموعة الصادرة عن راعٍ واحد راسخة** (في العقول) **كالمسامير المثبّتة»** (الجامعة١٢:١١ تفسيرية) أو كما جاء في ترجمة أخرى « **كالأوتاد المنغرزة».**

كان المنخاس، أي منخاس البقر، ويسمى أيضاً مهماز، طرفاً معدنياً مُحدداً متّصلاً بذراع طويلة. وكان يُستخدم لحث البقر أو الماشية على السير. ومن البديهي أن المنخاس كان مؤلماً بالنسبة لهذه الدواب. فماذا قصد سليمان الحكيم بتشبيه كلمات أو أقوال الحكماء بالمناخس؟ لقد اعتبر سليمان الحكيم نفسه هنا بالطبع، بين هؤلاء الحكماء. وشبّه كلماته أو أقواله في سفر الجامعة كالمناخس المؤلمة التي تحذّر الناس وتنبههم، وتكشف لهم الكثير عن تناقضات الحياة وعدم جدواها. لكنه قدّم لهم في نفس الوقت النصائح العملية التي تساعدهم على السير في طرق الحياة المليئة بالمخاطر.

مستمعي الكريم، إن أقوال الحكماء إذن هي كالمناخس تؤلم، لأنها تكشف لنا الحقيقة المؤلمة والتي قد لا نرغب في معرفتها عن نفوسنا. وكما يقول المثل العامي: الحقيقة تجرح. فعندما نسمع كلمة حكيمة، أو كلمة حق مهم لأول مرة، فهي تكون كالمنخاس تؤلمنا وتجرحنا. إذ تنبهنا وتحذرنا من طرق الشر. لكن المهم هو: ما هو رد فعلنا إزاء كلمة الحكمة والحق هذه؟ هل نتجـــاوب


حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

معها؟ أم نرفضها ونستمر في طريقنا؟ أم نتجاهلها بالتمام ولا نبالي بها؟ هنا المحك الحقيقي لمدى حرصنا على الاستماع لكلمة الحق والتجاوب معها، والعمل بموجبها.

وكأن سليمان الحكيم أراد في ختام سفر الجامعة أن يفحص مدى تجاوب الناس مع كلمات الحكمة والحق التي أعلنها، ويحثَّهم على العمل بموجبها. ولكي يؤكد على أهمية كلماته، أعلن أن الله نفسه هو مصدرها، الذي هو الراعي الواحد. فكتب عن الحكماء: **« وكلماتهم المجموعة الصادرة من راعٍ واحد».** إن كلمات أو تعاليم الحكماء المدوّنة في الكتاب المقدس، مستمدة من النبع الرئيسي الذي مصدره الله تعالى، الراعي الواحد. وهي التي تمنح الإنسان المعرفة الحقة، وتكشف أمامه طريق الحياة المليء بالتناقضات والآلام. وأكد بذلك سليمان الحكيم أن أقوال سفر الجامعة هي موحى بها من الله. وأقوال الحكماء هؤلاء، كما كتب الحكيم، راسخة كثبات المسامير أو الأوتاد، أي أوتاد الخيمة المنغرزة في الأرض. وهذا يشير إلى مدى قوة هذه الكلمات أو الأقوال وصحتها، ورسوخها وعدم تزعزعها، وضرورة أن يأخذ الإنسان بها. فهل تتجاوب متسمعي مع كلمات وأقوال الحكمة الإلهية؟

مستمعي العزيز، تحدّث لنا الكتاب المقدس عن أثر كلمة الله، وبصورة مشابهة لما ذكره سليمان الحكيم في سفر الجامعة عن أثر أقوال الحكمة. فكتب النبي إرميا في العهد القديم مشبهاً **كلمة الله بنار وبمطرقة تحطّم الصخر.**(إرميا٢٣:٢٩) أي هي كالنار تمحّص الأمور، وكالمطرقة تحطّم القلوب الشريرة.

أما في العهد الجديد فقد كتب كاتب سفر العبرانيين قائلاً: **« لأن كلمة الله حيّة وفعّالة وأمضى من كل سيف ذي حدّين، وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميّزة أفكار القلب ونيّاته. وليس خليقة غير ظاهرة قدّامه بل كل شيء عريان ومكشوف لعيني ذلك الذي معه أمرنا»** (عبرانيين٤:١٢-١٣) أجل، إن كلمة الله كما جاءت في الكتاب المقدس هي حيّة وفعّالة، لا بل أمضى من كل سيف ذي حدّين. وكما أن السيف يخترق جسم الإنسان، هكذا كلمة الله تخترق نفس الإنسان، وتدخل إلى روحه وكل أجزاء جسمه. وتخترق أيضاً عقله، وتكشف أفكاره الشريرة ونواياه الداخلية.

إن كلمة الله يا صديقي تكشف لنا كم نحن خطاة وأشرار، وبحاجة إلى نعمة الله المخلّصة. وتعلن لنا عن محبة الله العظمى نحو جنسنا البشري. وتدلنا على طريق الخلاص الوحيد بواسطة المخلص يسوع المسيح، الذي أتى من السماء لغرض فدائنا وتحريرنا من عبودية الخطيّة. أي أن كلمة الله عندما نسمعها أو نقرأها توجّه لنا أصابع الاتهام، وتؤلمنا. وتكون كالمنخاس الذي يهـــزنا من


حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

الداخل. فهي تحذرنا من طرق الشر، وتؤنبنا على خطايانا. وتدعونا إلى التوبة عن ذنوبنا، والإيمان بالمخلص المسيح. فهي تماماً كالسيف الذي يخترق نفوسنا ويؤلمنا.

هل تعلم مستمعي أن كلمة الله هي أيضاً كالمرآة التي علينا أن نرى نفوسنا على ضوئها؟ ولهذا وصف الرسول يعقوب من رسل المسيحية الأوائل كلمة الله بالمرآة، التي ينظر فيها الإنسان وجه خلقته. ودعانا لكي نكون عاملين بهذه الكلمة، وحذّرنا من أن نكون سامعين فقط خادعين نفوسنا. ما هو موقفك مستمعي عندما تسمع كلمة الله؟ هل تتجاوب مع ما تقدّمه لك من رسالة تحذير ودعوة للتوبة والإيمان بالمخلص المسيح؟ أم تراك ترفضها ولا تبالي بها؟ وهل تعلم أنه على مدى تجاوبك مع هذه الكلمة تتوقف سعادتك هنا على الأرض؟ ويتوقف أيضاً مصير حياتك في الأبدية؟


حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service